الأوتيـــزم
الخطر الصامت يهدد أطفالنا

أ.د/هشـــام الخولـــى [*]

يشهد عالمنا المعاصر سلسلة من الاضطرابات النمائية فى شتى المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وامتدت أيضاً لتشمل أهم مجالات الحياة الإنسانية وهو مجال العلم والبحث العلمـى، ذلـك المجال الذى تقوم عليه الحضارات والأمم0 كان من نتيجة ذلك أن برزت وشاعت الفوضـى وصـاحبها العديد من الآثار النفسية والاجتماعية السلبية والخطيرة لعل أبرزها أن طعن (بضم الطاء) الفكر الصحيح فى خاصره، والمنهج السليم فى دعائمه وما واكب ذلك من فوضى فى المصطلحات من جهة واسـتغلال الآخرين من أجل مكاسب شخصية من جهة أخرى (الميكيافيلية)، حيث أصبحت الحيـاة العلميـة لـدى البعض قل أو كثر تفتقد الانتماء وتفتقد الارتباط سيان كان ذلك عن قصد أو غير قصد، يعيش مثل هؤلاء ومن يتبعهم حالة من الضحالة والقصور العلمى0

ومن الجدير بالذكر أن فوضى المصطلحات تؤثر على منظومة الحياة، وتؤثر على منظومة التفكير، ومن ثم تختل منظومة الحياة، ويختل التفكير وما يترتب على ذلك من فوضى الحوار وتـدنى مستواه حيث تصبح المصطلحات العشوائية مصطلحات خالية من المعنى، مصطلحات حيـة وميتـة، مثل هؤلاء يعتقدون أنهم باستخدامهم لمثل هذه المصطلحات يصلون إلى المكـان الـذى يتوهمونـه فالمكان لا معنى له إذا افتقد المكانة فالعبرة بالمكانة وليس بالمكان فالذات الجسمية تفنى بينما الـذات النفسية تبقى، وتتبدى المكانة فى سعة الصدور وليس فى سعة القصور0 ومما يزيد من خطورة هـذه الفوضى أنها قد تسيطر بشكل مخيف على حركة التوجه المعرفى للبعض بشكل كبير إن لم يكن بشكل دائم ومستمر0

وما يترتب على ذلك من خواء للمعنى، ومركزية حول الذات تؤدى إلـى بـروز وبـزوغ وسيطرة أحد أضلاع المثلث المظلم فى الشخصية وهو النرجسية0

[*] أستاذ الصحة النفسية - كلية التربية - جامعة بنها والمشرف على التدريب الميدانى لطلاب التربية الخاصة0